Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كيف عرفَها

ترتيب الحوادث أن تنتهى ثم نكر راجعين للسؤال عن بدايتها .

وسبيل التواريخ أن تنطوى السير وتنصرم الدول ثم نتقصى مناقشتها وأسباب ظهورها .

فنحن لا نحيد عن مجرى الزمان حين نعرف الساعة كيف تلاقت سارة وهمام ، بعد أن عرفنا منذ برهة كيف كانت القطيعة وكيف كان اللقاء الأخير .

لم يقصد همام أن يلتقى بسارة ولم تقصد سارة أن تلتقى بهمام . . . وإنما جاء اللقاء كما تجىء معظم الحوادث الكبرى فى معظم التواريخ والسير : من زواج وفراق ورحلة واختيار مساع واقتحام غيوب ، مصادفة لا يسبقها عمد ، وعرضًا لا يمهد له بتفكير .

خرج همام يتمشى فى الخلاء ضحوة من ضحوات الخريف التى تبتهج فيها الشمس فى هدوء ، ويرقص فيها الهواء فى حنين ، ويرق فيها الجو فى تشوف وارتقاب ، وتطرح فيها النفس أعباءها كما تطرح القافلة أحمالها عند مشارفة الواحة المبشرة بالماء الغزير والظل الظليل : ريثما تنهض بالعبء من جديد .

ماذا عسى أن يكون العبء المنظور ؟

لا تقول الشمس ، ولا يجيب الهواء ، ولا يشف عنه الجو . ولا تحفل النفس ما يكون ، حتى يكون . . إن كان .